

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملبا

الوهونات

ينفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الكبرياء والعلو والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمدد ٥٨٣ « القاهرة في يوم الإثنين ١٦ رمضان سنة ١٣٦٣ - الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

زواج الأقارب والأباعد

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

« هل لي أن ألتبس لديكم الرأي في أمر عن لي لم أوفق إلى غيركم أطمئن إليه ... لأعهد إليه في الإجابة الشافية القويمة ؟ »
« والمسألة هي مسألة زواج ذوى القرابة وخصوصاً القرابة « القريبة » بين من يسميهم الإنجليز أبناء العمومة cousins »
« فقد زعم بعض من كتب في هذا الموضوع وقرأت لهم أن النسل يأتي هزلاً ممثلاً للبنية والذهن ، كلما اقترب الزوجان في النسب ، (ولنضرب مثلاً لذلك صاحب كتاب أصول الحضارة في تدعيمه رأيه ببيوتات أوروبا الممالك) ، كما قرأت أيضاً ما ينفي هذا القول ويثبت تقيضه .

« ثم إنني رأيت أن نبينا محمداً صلوات الله عليه قد ذهب إلى تزويج بنتين من بناته من رجلين من ذوى قرابتهما القريبة . فاستنتجت من ذلك أن لا غشاضة ولا مضرة في مثل هذا الزواج . »
« ومن هنا ترون التضارب والمخبط بين علماء أوروبا وأدباء العربية القدامى في أمور هي من الأهمية بالمكان الأول ، لأنها تتعلق بمستقبل بني الإنسان وما يرجي لهم على هذه الأرض من

صفحة	
٢٢١	زواج الأقارب والأباعد . . : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٢٤	شمراء الشباب ووجوب { الأستاذ دريني خشيبة
٢٢٦	« داهي الدماء » مناظر العربي : الدكتور محمد كامل حسين ..
٢٢٨	بقية في المعاني والظلال ... : الأستاذ سيد قطب
٢٣١	كتاب للمصايد والمطارد ... : الأستاذ سميد الديوبه جى . .
٢٣٣	نساد الطريقة في كتاب { الأستاذ محمد أحمد النعراوى
	« التثر الفنى »
٢٣٦	نقل الأديب . . . : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
٢٣٧	قصر الهودج .. [قصيدة] : الأستاذ على أحمد باكثير ...
٢٣٨	عودة إلى وحدة الوجود ... : الأستاذ قولاً الحداد ...
٢٣٩	حول وحدة الوجود .. : الأستاذ إبراهيم السيد مجلان
٢٣٩	من غير تمليق . . . : الأستاذ سيد قطب
٢٤٠	نصوب . . . : الأديب حسين محمود البشبيشى
٢٤٠	« مجلة الأنصار » ... :

ارتقاء في بنية الجسوم والعقول والأخلاق .

« وعلى هذا نلتزم بين يديكم الحجة والصواب في هذه المشكلة من الناحية البيولوجية والعلمية . . . وأما ونحن بصدد الزواج وما يدور حوله فليسمح لي الأستاذ أن أستفتيه في اقتران المصريين من الأوربيات الغريبات من الناحية البيولوجية الحديثة . . . »

(الاسكندرية)

« م . ت »

ومسألة الزواج اليوم - وبعد الحرب الحاضرة على الخصوص - هي إحدى المسائل التي يتجدد البحث فيها ، أو بماد النظر إليها على ضوء من العلم الحديث والتجارب السابقة واللاحقة في المجتمعات المختلفة ، حسبما تدن به تلك المجتمعات من العقائد الدينية والسياسية ، ولا سيما المجتمعات التي تفرض عليها عقائدها رأياً خاصاً في بناء الأسرة وعلاقات الرجال والنساء

فالنظر إليها من بعض جوانبها مقدمة لنظرات كثيرة في الواقع سيشغل بها أبناء مصر مختارين أو غير مختارين بعد زمن قصير .

ومن هذه الجوانب التي تستحق النظر أو تستحق إعادة البحث فيها جانب الزواج بين الأقارب والأباعد ، وما يقوله عنه المختصون بهذه الشؤون من علماء الاجتماع ومؤرخي طبائع الأجناس .

فالزواج بالأباعد ، وهو ما يسميه خبراء هذه الشؤون « إكسوجامى » Exogamy هو عادة أو شريعة من أقدم الشرائع في المجتمعات الفطرية والمجتمعات التي أخذت بنصيب من الحضارة ويندر بين هذه المجتمعات من لم يعرف « الإكسوجامى » في صورة من صورته الكثيرة التي تتقلب على جميع الفروض وتتناقض أغرب التناقض في بعض الأحوال .

فإن هذه المجتمعات ما يحرم فيه زواج الأخوين ولا يحرم فيه زواج الأب ببنته ، ومنه ما يحرم فيه زواج هؤلاء جميعاً ومعهم أبناء الأعمام ، ومنه ما يحرم فيه زواج أبناء القبيلة الواحدة الذين ينتسبون إلى جد واحد ، ومنه ما يحرم فيه الحل ولا تحرم فيه الصلات الجنسية .

والاختلاف في تعليل هذا التحريم بين الباحثين فيه أكبر وأوسع من اختلاف القبائل في هذه العادة ، وهذه الشريعة ففهم من يمزوها إلى غير الأب من ولده ، وغير الأم من بنتها ، ومنهم من يمزوها إلى رغبة الرجال في إظهار القوة باغتصاب الحلائل من القبائل البعيدة ، ومنهم من يمزوها إلى « الطوطمية » ، أو اتخاذ حيوان من الحيوانات جداً للقبيلة كلها ورباً حارساً لجميع أفرادها ، فهم جميعاً في حكم الأسرة الواحدة التي لا يجوز لها أن تأكل من لحمها ودماها . . . ومنهم من يمزوه إلى الأسباب الاقتصادية ، لأن الأب يتقاضى مهرأ من الزوج الغريب ولا يتقاضاه من ابنه أو ابن عمه ، ومنهم من يمزوه إلى ما يكون بين الأقربين من الألفة التي تضعف الرغبة الجنسية وتدشئ بين الأقربين علاقة من الرحم غير علاقة الزواج وكل أولئك جائز أن يؤدي إلى تقرير هذه الشريعة في الجماعات الأولى ، وإن غلب بعضه على جماعة وغلب غيره على جماعة أخرى .

وقد كان اجتناب الأقربين في الزواج مذهباً معروفاً بين العرب ، وإن لم يتفقوا عليه ، فكان أناس منهم يعتقدون أن الولد يجيء من القرية ضاويماً « لكثرة الحياء من الزوجين فتقل شهوتهما ، ولكنه يجيء على طبع قومه من الكرم » ، وفي ذلك يقول أحدهم :

يا ليتهم ألقجهما صبياً فحملت فولدت ضاويماً

ويروى عن النبي عليه السلام أنه قال : « اغتربوا لا تضوا » ، حديث لا تقطع بصحته ، لأنه عليه السلام قد زوج بنتيه من الأقربين ، كما ذكر الأديب صاحب الخطاب

أما الرأي الذي يوشك أن يستقر عليه الخبراء بهذه الشؤون فهو أن الزواج بالأقارب لا ضرر فيه من الوجهة البيولوجية إلا في حالة واحدة ، وهي أن يقلب على الأمرة كلها استعداد جسد لبعض الأمراض ، كما يتفق أن يقلب على بعض الأسر الاستعداد لأمراض الصدر ، أو اختلال الأعصاب أو سوء الهضم ، أو ما شاكل ذلك من دواعي الضعف التي تورث وتنقل إلى الأبناء . فإن الولد إذا ورث الاستعداد للمرض من أبيه وأمه كانت وقايته منه أصعب من وقاية أبويه ، وهذه حالة لا شك في ضررها ، سواء كانت تشابه البنية في أمرة

خزين الماسكات والمراهب الخلقية والعقلية ومناطق التفاضل الكبير بين الأقوام والأجناس . فقد تكون المرأة صحيحة الدم واللحم بريئة من عوارض السقم والهرزال ، ولكنها لا تنفث في أبنائها نشاطاً جديداً ما لم يكن مصدر هذا النشاط ذلك الخزين العصبي الذي تكثره بعض الأمم بالتجارب النفسية والجسدية في عشرات الألوف من السنين

فهذا الخزين العصبي هو الذي يستفاد من البناء بالأوربيات ولا سيما بنات الشمال

ومن هذه الوجهة لا اعترض على زواج المصريين بالأوربيات أو من يشابهن في هذه الخصلة ، وإنما يأتي الاعتراض على هذا الزواج من الوجهة القومية والوجهة الأخلاقية والوجهة الإنسانية على السواء

فالنساء المصريات اليوم أوفر عدداً من الرجال المصريين ، فإذا تركهن أبناء وطنهن لينبوا بالأجنبيات فمأقبة ذلك عضل مئات الألوف من البنات في سن الزواج ، وعاقبة هذا العضل فساد في الأخلاق وبلاء على المجتمع المصري يريان على كل نفع مرجو من البناء بالأوربيات ولو كن من أفضل النساء

وهكذا يرى الأديب صاحب الخطاب أن شئون الأمم تتألمج جملة من جوانب كثيرة ولا يقتصر العلاج فيها على جانب دون جانب . وعندنا أن الأمة التي تكون كل فتاة فيها متروجة في سنها المعقولة أسلم من الأمة التي ينجب فيها عشرة آلاف أو عشرون ألفاً نسلًا متفوقاً وإلى جوارهم ألوف العوانس يتبدلن أنوثتهن فيسرى فسادهن إلى البيوت جميعاً ويفرق ذلك النسل المتفوق في لجنه التي لا تدفعها شطوط ولا جحور

فمنصيحة الفرد أن الزواج بينات الأمم المتقدمة زواج صالح مطلوب

ونصيحة الأمة أن ترك بناتها معضولات بلاء غير مأمون . فإن تسنى دفع هذا البلاء وتحصيل النفع من البناء بالأوربيات المتقدّمات فقد استطيعت خدمة الفرد والأمة على السواء ولكنه على هذا احتمال بعيد .

عباس محمد العقاد

واحدة أو في أسر غريبة . إذ لا يجوز لرجل مستمد لرض من الأمراض أن يتزوج بإسراة مستمدة لهذا المرض على التخصيص سواء كانت من أهله أو غير أهله

أما في غير هذه الحالة فزواج الأقارب مأمون من الوجهة البيولوجية على قول الأكثرين من النقات . وقد روى وستر مارك في كلامه عن أحدث الآراء في موضوع الأكرسوجامى مشاهدات بعض العننيين بتجربة التلاقح بين الحيوانات فإذا بالكثيرين منهم يتفقون على أن هذه الحيوانات سلمت من عوارض الهزال المزعوم وأنجبت ذرية من أحسن أنواعها في صفات القوة والنشاط ، ولا سيما الحيوانات التي يعنى بانتخابها وإبعاد الضعيف منها لأسباب فردية لا علاقة لها بالبنية الموروثة

ومع هذا أى قول من أمثال هذه الأقوال يعضى بغير خلاف من النقيض إلى النقيض ؟

فن أعجب التناقض في هذا السدد أن الكاتب بت رفرس Pitt—Rivers ينفي الضرر من تزاوج الحيوانات القريبة ويكمل شاهده على ذلك بخيول السباق ، فإذا زميل له في هذه البحوث وهو سير جيمس بن بوكوت Boucat يناقض هذا الرأي ويتخذ خيول السباق نفسها حجة له على قوله ويهيب بقومه أن يدركوا ذرية الخيول الإنجليزية بدم غريب قبل أن يبلغ بها الضعف مبالغاً لا تجدى فيه الداركة

والقول الفصل في هذا الخلاف غير مستطاع ، ولكننا نسيغ بالعقل سبب الضعف الذي ينجم من تزاوج الأقربين وهو اشتراكهم في الاستعداد للأمراض والعوارض الخلقية أو الخلقية ، فإذا اتفق هذا الاشتراك فليس يتضح أمامنا سبب التحذير من هذا الزواج ، وليس فيما شاهدناه من الأمثلة دليل على أن زواج الأقربين أضر بالذرية من زواج الأبعدين

أما زواج المصريين بالأوربيات فلا ضرر فيه من الوجهة الجسدية مع سلامة الزوجين ، وفيه إلى جانب هذا مزاي التلقيح بالدم الجديد الذي شوهدت حسناته في كثير من الشعوب والأفراد ونحن نعتقد أن المسألة هنا ليست مسألة اللحم والدم وصحة الجوارح والأعضاء ، ولكنها مسألة « الأعصاب » التي هي